في الاصل مصدر والمراد به تكذيب الرسل فسحقا اي فبعدا لهم من رحمة
الله تعالى وهو دعا عليهم مستجاب لاصحاب السعير اي الذين وقعت
عليهم اعمالهم بملازمتها وقال سعيد بن جبير وابو صالح هو واد في جهنم
يقال له السحق وقرا الكسائي بضم الحا والباقون بسكونها ولما ذكر
اصحاب السعير اتبعهم ذكر اضدادهم بقوله تعالى ان الذين يخشون
اي يخافون ربهم اي المحسن اليهم حتى فارق قلوبهم وارق اعينهم بحيث
لا يقر لهم قرار من توقعهم العقوبة كلما ازدادوا طاعة ازدادوا خشية
يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة بالغيب اي حال كونهم غايبين عن
عذابه سبحانه او وعيده غايبا عنهم او وهم غايبون عن اعين
الناس فهم مع الناس يتكلمون وقلوبهم تتلظى بنيران الخوف وتنكل
بسيوف الهيبة فيتركون المعصية حتى لا يراهم احد من الناس
ولا يكون لهم بهذا الاعتبار آفة عظيمة فعلى العاقل ان يطوع نفسه
لترجع مطمينة بان يرضى بالله ربا لتدخل في رق العبودية وبالاسلام
دينا ليصير عز تعالى فيها فلا ينازع المليك في رداية الكبريا وازار العظمة
وتاج الجلال وحلته بالجمال ولا ينازعه فيما يديره من الشرايع ويظهره
من المعارف ويحكم به على عبيده من قضايه وقدره لهم مغفرة اي
عظيمة تاتي على جميع ذنوبهم واجر اي من فضل الله تعالى كبير يكون لهم
به من الاكرام ما ينسيهم ما قاسوه في الدنيا من شدايد الايلام
ويصغر في جنبه لذايذ الدنيا العظام واسروا ايها الخلايق قولكم
اي جزا كان او سرا او اجهروا به فانه يعلمه ويجازيكم به ولفظه لفظ
الامر والمراد به الخبر يعني ان اخفيتم كلامكم في امر محمد صلى الله عليه
وسلم او غيره او جهرتم به انه اي ربكم عليم اي بالغ العلم بذات الصدور
اي بحقيقتها وكنهها وحالها وجبلتها وما يحدث عنها من الخير والشر

وقال

وقال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه
وسلم فيخبره جبريل عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع
رب محمد اي اسروا قولكم في محمد صلى الله عليه وسلم وقال غيره انه خطاب
عام لجميع الخلق في جميع الاعمال والمراد ان قولكم وعملكم على اي سبيل
وجد فالحال واحد في علمه تعالى فاحذروا من المعاصي سرا كما تحترزون
عنها جهرا فان ذلك لا تفاوت بالنسبة الى علم الله تعالى ولما قال تعالى
انه عليم بذات الصدور ذكر الدليل على انه عالم فقال تعالى الا يعلم
من خلق اي من خلق لا بد وان يكون عالما بما خلقه لان الخلق هو الايجاد
والتكوين على سبيل القصد والقاصد الى الشي لا بد وان يكون عالما بحقيقة
ذلك المخلوق كيفية وكمية والمعنى الا يعلم السر من خلق السر يقول انا
خلقت السر في القلب افلا اكون عالما بما في قلوب العباد قال اهل
المعاني ان شيت جعلته من اسما الخالق تعالى ويكون المعنى الا يعلم
الخالق خلقه وان شيت جعلته من اسما المخلوق والمعنى الا يعلم الله
من خلق ولا بد ان يكون الخالق عالما بما خلقه وما يخلقه قال ابن
المسيب بينما رجل واقف بالليل في شجر كثير وقد عصفت الريح
فوقع في نفس الرجل اترى الله يعلم ما يسقط من هذا الورق فنودي
من جانب الغيضة بصوت عظيم الا يعلم من خلق وهو اي والحال انه هو
اللطيف الذي يعلم ما في القلوب الخبير اي البالغ العلم بالظواهر والبوا طن
فكيف يخفى عليه شي من الاشيا وقال ابو اسحاق الاسفرايني من
اسما صفات الذات ما هو للعلم منها العليم ومعناه تعميم جميع المعلو مات
ومنها الحكيم ويختص بان يعلم دقايق الاوصاف ومنها الشهيد
ويختص بان يعلم الغايب والحاضر ومعناه ان لا يغيب عنه شي
ومنها الحافظ ويختص بانه لا ينسى شيا ومنها المحصي ويختص بانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)